

ثالثاً: الشعر في صدر الإسلام ونماذج منه

يعد الشعر في عصر الرسول ﷺ امتداداً لسابقه في العصر الجاهلي في بنيته التقليدية؛ لأن كثيراً من شعراء هذا العصر هم أنفسهم شعراء العصر الجاهلي، ولهذا كانوا يسمون بالمخضرمين - وهم الذين أدرکوا عصرين مختلفين - غير أن ملمحين بارزين قد أثرا على الشعر في العهد النبوي، ويمكن إيجازهما في الآتي:

أولاً: استخدام الشعر في صد سهام من كانوا يتجهجون على رسول الله ﷺ والدعوة الجديدة، وكان رسول الله ﷺ يضع لحسان منيراً في المسجد فيقوم عليه يهجو من هجا رسول الله، فقال ﷺ: «إن روح القدس مع حسان ما نافع عن رسول الله ﷺ» [رواه أبو داود، رقم ٥٠١٥].

ثانياً: تعرض الشعر لفترة من الركود وذلك عائد إلى عدد من العوامل ومنها:

١- انبهار العرب بالقرآن الكريم ورضا نفوسهم بعقيدة الإسلام وآدابه وانشغالهم بالفتوحات فصرفهم ذلك عن الشعر إلا قليلاً وبخاصة مع علو شأن الخطابة في عهد الإسلام.

٢- لم يتكسب الشعراء بشعرهم في عهده ﷺ والخلفاء الراشدين، وذلك يعد عاملاً من عوامل ركود الشعر.

٣- حرم الإسلام الخمر والقول الفاحش والسب، ولم يشجع على اللهو والتعرف، وكانت هذه المضامين وقوداً للشعر؛ ولذلك فقد كانت القصائد تتخفف من هذه المعاني إلا فيما كانوا يعدونه عرفاً وتقليداً في القصيدة العربية لا تحسن ولا تكمل إلا به كالبداية الغزلية ووصف الأطلال.

أما في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ فقد بقي الشعر على ما كان عليه في العهد النبوي من القلة والانشغال عنه، وقد ارتبط بعدد من المضامين، منها: الرد على الخصوم، وثناء الخلفاء الراشدين ﷺ، وكذلك رثاء أعيان الصحابة، كما عني الشعراء بشعر الحماسة، وشعر الفتوح، وشهد العصر بدايات ظهور الشعر السياسي.

نشاطات التعلم

حوار ومناقشة:

يقول تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [يس: ٦٩].

وفي آيات أخرى:

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [٣٣] أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٣٤﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٣٦﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧].

س - إذا عرفنا أن الإسلام لم يحرم الشعر فكيف نوجه هذه الآيات؟

الشعر حاله حلال و حرامه حرام كأي كلام يلفظ به الإنسان و الشعر ديوان العرب و انهي عن الشعر القبيح الذي يثير العصبية و النعرات و يهتك الحرمات

نشاط بحثي:

أ- (أدرك الرسول ﷺ قيمة الكلمة الشعرية وشدة تأثيرها) بالرجوع إلى بعض مصادر الحديث النبوي، دلل على هذه العبارة بمواقف النبي ﷺ مع الشعراء وأحاديثه في الشعر مع توثيق المصدر.

متروك للطالب

ب- ابحث في مراجعك ودون أسماء عشرة من الشعراء والشاعرات في صدر الإسلام من الشعراء المخضرمين وغيرهم.

علي بن أبي طالب - أبو الشمقمق - الأحوص - الأخطل - الحطينة -
الخنساء - الشماخ الذبياني - عبد الله بن رواحة

نماذج من الشعر في صدر الإسلام

١- قصيدة حسان بن ثابت رضي الله عنه قبيل فتح مكة:

الشاعر:

هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي، عمر طويلاً، وقد اتصل في الجاهلية بالغساسنة والمناذرة، ومدحهم.

أسلم بعد الهجرة، وانبرى للدفاع عن الرسول ﷺ الذي حثه على هجاء المشركين، والنيل منهم ردّاً على هجاء شعرائهم للمسلمين، ولأن الجزء من جنس العمل ...
النص:

عَفْتُ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ* إِلَى عِذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خِلَاءُ
 دِيَارٍ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفَرٌ تَعْقِيهَا الرُّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ
 عَدَمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تَفِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدَهَا كِدَاءُ**
 يَنَازِعُنَ الْأَعِنَّةَ مَصْعَدَاتٍ عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الظَّمَاءُ
 تَظِلُّ جِيَادَنَا مُتَمَطِّرَاتٍ تَلْطِمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النُّسَاءُ
 فَإِمَّا تَعْرِضُوا عَنَّا وَاعْتَمِرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ
 وَإِلَّا فَاصْبِرُوا الْجَلَا دِيَوْمَ يَعْزِلُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
 وَجِبْرِيلُ أَمِينُ اللَّهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
 وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ تَفْعَ الْبَلَاءُ
 شَهِدْتُ بِهِ فَقَوْمُوا وَاحْدَقُواهُ فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ
 فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ
 فَإِنْ أَبِي وَوَالِدُهُ وَعَرْضِي لَعَرَضَ مُحَمَّدٌ مِنْكُمْ فِدَاءُ
 لِسَانِي صَارُمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تَكْذِبُهُ الدَّلَاءُ

* الجواء: موضع به ماء وهي الآن إحدى مدن منطقة القصيم.

** كداء: من جبال مكة.

تعليق
على
القصيدة

تمثل هذه القصيدة نموذجاً للشعر المستخدم في الدفاع عن الإسلام ورسوله ﷺ، ذلك الشعر الذي وصفه عليه الصلاة والسلام بأنه أشد على المشركين من وقع النبل، وبخاصة في أوقات الحروب، ويتضح في القصيدة لغة التهديد وإظهار العزة ومنطق القوة، كما يتضح فيها

قال حسان هذه القصيدة يوم اتجه النبي عليه السلام للعمرة والحج بعد صلح الحديبية - عمرة القضاء -

وحيث تفوح رائحة التهديد والوعيد الذي جاء بصورة الدعاء على الخيل عدمننا خيلنا إن لم تروها - إن لم تغير على المشركين وتداهمهم في عقر دارهم - وهي تنير الغبار في هجومها - يركبها فرسان لم نلمح منهم شيئاً سوى صورة الرماح العطشى إلى دماء الأعداء (على أكتافها الأسل الظلماء) و هذه الجياد مسرعة متلهفة تلعب بالأعنة - ونصعد الجبل متجهة إلى كداء وهي أحد مداخل مكة - وقد أفنى فرساتها رجال قريش - و عندها تضطر نساء وقد فقدن رجالهن إلى مواجهة الخيل بالخمير حاسرات الرؤوس - لأنهن استعملن هذه الخمر لمقاومة خيل المسلمين - إنها الحرب النفسية - والدعوة إلى التسليم والإذعان - نشر الرعب والخوف في صفوف الأعداء - وتخويفهم من عاقبة ما يهددهم إذا عاندوا المسلمين - ما سيكون عليه حالهم وما سيؤول إليه فعليهم بالوفاء للمسلمين والسماح لهم بالعمرة وإلا فانتظروا الهزيمة

١) انثر الأبيات (٣-٧) بأسلوبك نشرًا موجزًا.

٢) معالجة المفردات

من خلال السياق تعرف معاني المفردات والتراكيب الآتية:

غبار الرياح

النقع:

الرياح و المطر

تعفيها الروامس والسماء:

الحرب

نفع البلاء:

مسرعات

متمطرات:

الدلاء: الدلو الذي يرفع به الماء

٣) ضبط النص (تعلم تعاوني)

متروك للطالب

تعاون مع مجموعتك في ضبط الكلمات في البيت السابع وما بعده من الأبيات.

ب- أن يشعر حسان متأثراً تأثراً شديداً القرآن الكريم و مصطلحات الإسلام و يبدووا ذلك واضحاً في قوله ((اعتمرنا . يعز الله من يشاء . جبريل أمين الله . روح القدس . وقال الله قد أرسلت عبداً . وعند الله في ذلك الجزاء))

أ (سار حسان في مطلع قصيدته وفق نهج القصيدة الجاهلية في التغني بأطلال المحبوبة ، علل ذلك وفق ما درسته في موضوع (واقع الشعر في صدر الإسلام) .

وصف الديار و الوقوف على الاطلال عادة الشعراء العرب في بداية القصيدة يريد الشاعر أن يسترجع الذكريات و البطولات و غالبا يكون لها ارتباط بموضوع القصيدة

ب (وضح أثر الإسلام الظاهر في مضامين قصيدة حسان .

ج (بين رأيك في كل من :

* المفردات والتراكيب :

ألفاظ حسان و صوره إذ استثنينا منها المصطلحات الإسلامية نراها بدوية على الرغم من مخالطة حسان للملوك في الجاهلية

* الصور والأخيلة :

في البيت الثاني و البيت الرابع عشر الذي يحتوي على أكثر من صورة شعرية رائعة

نماذج من الشعر في صدر الإسلام

٢- قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه يعتذر ويمدح:

الشاعر والمناسبة:

هو كعب بن زهير بن أبي سلمى شاعر مخضرم وابن الشاعر الجاهلي المعروف، غضب كعب من إسلام أخيه بجير فأرسل له رسالة يلومه فيها ويهجو رسول الله ﷺ، وقد غضب منه رسول الله ﷺ فهرب وهام على وجهه، ثم لما ضاقت به الأرض استشار أخاه بجيراً فأشار عليه أن يمدح رسول الله ﷺ بقصيدة يلقيها بين يديه، وفعل ما أشار إليه، فعفا عنه ﷺ وخلع عليه برده التي كان يلبسها؛ وقد سميت هذه القصيدة بالبردة لذلك السبب.

النص:

بانئت سعاد فقلبي اليوم متبول	متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا	إلا أغن غيض الطرف مكحول
وقال كل خليل كنت آمله	لا ألفينك إنني عنك مشغول
نبتت أن رسول الله أوعدني	والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ	قرآن فيها مواعيط وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم	أذنب ولو كثرت في الأقاويل
ما زلت أقتطع البداة حذرعا	حنح الظلام وثوب الليل مسبول
حتى وضعت يميني ما أنازعه	فكي كيف ذي نقمات قبله القيل
إن الرسول لنور يستضاء به	مهند من سيف الله مسلول
في فتية من قريش قال قائلهم	ببطن مكة لما أسلموا زولوا
شم العرائين أبطال لبوسهم	من نسج داوود في الهيجا سراويل
لا يفرحون إذا نالت رماحهم	قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا
لا يقع الطعن إلا في نحورهم	وما لهم عن حياض الموت تهليل



نشاطات التعلم

١) المفردات:

صل بين المفردات ومعانيها فيما يأتي:



٢) تحليل النص الأدبي وفق المطالب الآتية:

أفكار النص:

اعتذار واستعطاف

مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والمهاجرين

العاطفة (نوعها، مدى صدقها):

القلق و التأسف و ظهر صدق العاطفة في الألفاظ و الصور

أثر الإسلام في الشاعر:

تأثر الشاعر بالبيئة الإسلامية في المعاني و الألفاظ و ظهر أثر ذلك في تكرار لفظ (رسول الله) و (هذه الذي أعطاك نافذة القرآن فيها مواظ و تفصيل) و ربط الأعمال بمشيئة الله (إلا أن يكون له من الرسول بإذن الله تنويل) و معرفة أخبار سيدنا داود كما وردت في القرآن الكريم حيث ألا أن له الحديد و علمه نسج الدروع السابغات منه يظهر ذلك في قول (كعب) عن قریش (لبوسهم من نسج داود) و من الصفات التي غرسها الإسلام في المسلمين الاعتدال في إظهار المشاعر فلا غرور عند النصر ولا يأس عند الهزيمة

٣ (نشاط بحثي :

ظهرت قصائد تسمى المدائح النبوية وذلك في عصور لاحقة وسميت بعضها بالبردة تأسيًا بهذه القصيدة، ابحث في مراجعك أو في الشبكة الحاسوبية عن أشهر هذه القصائد، ودون مطالعها وشعراءها.

استمر الشعراء يبدون مدحهم للرسول بالغزل على مر العصور فهذا البوصيري و هو من شعراء العصر العثماني يبدأ (البردة) و بالغزل فيقول ك
أمن تذكر جيران بدى سلم سفكت دمعا جرى من مقلة بدم ؟

وهذا أمير الشعراء في العصر الحديث (احمد شوقي) يبدأ (نهج البردة) بقوله
ريم على القاع بين البان و العلم أحل سفك دمي بالأشهر الحرم

٤

احفظ من القصيدة خمسة أبيات متتالية.

أثر الإسلام في الشعر

نشاطات التعلم

من خلال دراستك لنصوص هذا العصر أجب عن هذه الأسئلة لاستخلاص أثر الإسلام في الشعر.

١) اذكر أربعة من أوجه الشبه بين شعر الجاهليين وشعر هذه الفترة (عصر صدر الإسلام).

البداء بالغزل - تعدد الأغراض - وحدة القافية - وحدة الوزن

٢) تأثر الشعر بأسلوب القرآن الكريم والحديث النبوي وآداب الإسلام وامتألت قلوب المسلمين بالتقوى والورع ومحبة الله ومحبة خلقه والدعوة والعمل الصالح، كل ذلك أوجد أسلوباً يبتعد عن الجفاء والغلظة والخشونة، وضح أثر ذلك في: العاطفة والألفاظ عند شعراء العصر.

أصبحت الألفاظ سهلة بعيدة عن الجفاء والغلظة والخشونة كما أصبحت العاطفة أكثر صدقاً

٣) ما المعاني التي جدت على الشعر في صدر الإسلام؟

ظهر لون جديد وهو شعر المغازي والفتوح وهو الذي يتحدث فيه الشاعر عن البطولات التي خاضها المسلمون

٤) ما المعاني التي قل التطرق إليها في شعر صدر الإسلام؟

إلغاء الإسلام لبعض الأغراض الشعرية التي يتنافى مع روح الإسلام مثل الغزل الفاحش - الهجاء